الأسعار في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة

(١٣٨ -٤٢٢هـ/٧٥٦ -١٠٣١م)[*]

إيمان أسامة سيد محمد

كلية الآداب – جامعة القاهرة

الملخص

تُعـــــد دراسة الأسعار من الدراسات الهامة في التاريخ الاقتصادي فهي تكشف لنا المستوى المعيشي للناس ومعاملاتهم اليومية في فترة من فترات التاريخ؛ فمعظم الدراسات أهملت الجانب الاقتصادي نظرًا لقلة مصادره أو ندرته في بعض الأحيان، وكان لابد من العناية بهذا الجانب؛ لأنه يَمَس حياة العامة والخاصة، وينقل إلينا أحوال الدول والشعوب وظروفهم الاقتصادية. فعند دراسة الأسعار في العصر الأُموي بالأندلس توصلنا إلى معرفة أسعار بعض السلع المتنوعة في الأسواق: كالسلع الغذائية من الحبوب، واللحوم، والأسماك، والفواكه، والزيوت، والألبان. وكذلك السلع النسيجية من ملابس ومفروشات، وأدوات الزينة، والحُلي، والأدوية. وتميزت أسعار تلك السلع بالرخص والوفرة؛ إلا أنها تأثرت بوقوع الأزمات الاقتصادية وغلت وشحت في الأسواق. فلم تستقر الأسعار على حال واحد بل كانت متغيرة بتغير الظروف السياسية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: سعر- رخص- غلاء- أدوية- ملابس.

Abstract

The study of prices is one of the important studies in economic history, as it reveals to us the standard of living of people and their daily transactions in a period of history. Most studies have neglected the economic aspect due to the scarcity or scarcity of its sources at times. It was necessary to pay attention to this aspect because it affects the lives of the public and private, and conveys to us the conditions of countries and peoples and their economic circumstances. When studying prices in the Umayyad era in Andalusia, we came to know the prices of some diverse goods in the markets: such as food commodities such as grains, meat, fish, fruits, oils and dairy products. As well as textile goods such as

---

(*) المرجعية الأسعار في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٢٤، ص ص٩-٤٠.

clothing, furniture, decorative items, jewelry and medicines. The prices of these goods were characterized by cheapness and abundance; however, they were affected by the occurrence of economic crises and became expensive and scarce in the markets. Prices did not remain stable, but rather changed with the change in political and economic circumstances.

Keywords: Price - Cheapness - High - Medicines - Clothing

المقدمة:

تمتعت الأندلس بتنوع خيراتها وثرواتها الطبيعية؛ فهي من أكثر بقاع الأرض بركة وأكثرها نسلًا، ومن بَركتِها أن الإنسان لا يمشي فيها فرسخين دون ماء، ولا يمشي ثلاثة فراسخ إلا وجد فيها الخبز والزيت بالحوانيت على طول سفره[١]؛ وذكر ابن حوقل أن الغالب على الأندلس وفرة السلع، ورخص الأسعار، فيقول:" وأمّا أسعارهم فتضاهي النواحي الموصوفة بالرخص وكثرة الخير والسعة"[٢]؛ وذكرت الامثال الشعبية ان رخص الأسعار كان يوفر لسكان الأندلس حياة معيشية كريمة، فينتقوا الأفضل؛ فقالوا: "إذا استّوت الأسعار، الطيبّة اختار"[٣]. أما عن غلاء الأسعار فكان يحدث بسبب عوامل طبيعية كالقحط، والسيول، والجراد ولحسه للغلال؛ وكذلك العوامل بشرية كالحروب والغارات والحرائق التي أتت على الكثير من المزروعات فلم يجد الفلاح ما يحصده، فقلة السلع وندرتها أدت لغلاؤها وشحها فى الأسواق؛ لذا لم تستقر الأسعار على حال واحد بل كانت متغيرة بتغير الظروف السياسية والاقتصادية؛ أما عن **الصعوبات** التي واجهت الدراسة تتمثل فى تنوع مصادر المعلومات وتفرقها بين كتب "التاريخ"، و"الجغرافيا"، و"التراجم"، و"الأدب"، و"الفقه"، و"الوثائق" فضلا عن ندرة المادة وتوزعها في بطون الكتب وثنايا السطور؛ فكثيراً ما تصفحت كتاب بأكمله بحثًا عن معلومة قد أجدها أو لا أجدها، وأحياناً تكون المعلومات صريحة عن وجود "رزق" أو "سعر" وأحياناً أخرى استنتجها من المُعطيات، كما اتسمت المعلومات بتشابكها وترابطها لذا قمت بتوظيف المعلومة الواحدة فى أكثر من موضع.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي والاستقرائي والنقدي، ويقوم على العرض والتحليل وإبداء الرأي، ونقد بعض المعلومات والتعقب عليها مع الحفاظ على

سلامة النص التاريخي، كما اتبعت الباحثة المنهج الإحصائي عن طريق ذكر أرزاق كل طبقة، وأسعار السلع حسب نوع السلعة، وطبيعة العصر. وذلك فى جداول أُضيفت بالجزء الخاص بالملاحق.

أولا: أسعار السلع الغذائيـــــة والعلاجية:

١. أسعار الحبوب والفواكه والزيوت

اعتمد سكان الأندلس في غذائهم على الخبز، وكان يصنع من الحنطة والشعير، الذي اشتهرت بزراعته؛ لذا عرفت "ببلد الحبوب" لوفرته[٤]، وتميزت مدينة شريش (Xeres–Jerez) بأسعار حبوبها المقبولة؛ فزرع "بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين والحنطة بها ممكنة وأسعارها موافقة"[٥]. وكانت جيان أيضا من المدن المعروفة برخص أسعارها، ويباع بها القمح والشعير وسائر الحبوب[٦]، وكانت قلعة أيوب كثيرة الخصب، عرفت بكثرة منتجاتها الزراعية ورخص ثمنها كالكروم، فكان كل شيء بها رخيصاً[٧]؛ وأشتهرت بلنسية بكثرة فواكهها وغروستها المتنوعة وبها أنواع من التين لا نظير له في بلاد الأندلس، فكان يشتري الرجل منها التين الأخضر بربع درهم، فيحمل ستين نوعاً من التين لا يشبه واحد الآخر لا في الطعم ولا في اللون[٨]. وتميزت مدينة مرسية بإنتاجها لأجود أنواع القمح، فبها موقع يسمى "شنقير" تنبت فيه الحبة الواحدة من القمح ثمانين ومائة سُنبلة، والسُنبلة ثمانين ومائة حبة طيبة[٩]، وكثرت بالأندلس زراعة النخيل والزيتون أيام الرخص والرخاء[١٠].

أما عن أسعار الزيوت فقد كانت رخيصة لكثرة زراعة الزيتون كما سبق وتناولناه في الفصل الأول، وأشتهرت إشبيلية بجودة التين والزيتون؛ لذا كان جلّ تجارتهم زيت الزيتون لوفرته، فكثرت بها الأسواق وحركة البيع والشراء[١١]؛ وانتشرت حوانيت بيع الطعام كـ"خبز والفاكهة والجبن واللحم والحوت وغير ذلك من ضروب الأطعمة"[١٢]. فكان الغالب في الأندلس كثرة الأرزاق ووفرة السلع الغذائية، ورخص أسعارها في أغلب فتراتها.

ورغم وفرة إنتاج الحبوب والغروسات؛ إلا أن موجات القحط والجفاف نتيجة عدم نزول المطر نتج عنه ارتفاعًا حادًّا في أسعار المواد الغذائية الأساسية بسبب شُحِها

وكثرة الطلب عليها في الأسواق؛ وفي بعض الأحيان يتطور الأمر لحدوث مجاعات؛ فتتدهور الحياة الاقتصادية في القرى والمدن، بل تصل الخسائر إلى هلاك أعداد كبيرة من الناس وهجرة البعض الآخر؛ وعبر العوام عن غلاء الحبوب وما يسببه لهم من ضائقة معيشية كبيرة لحد أنهم لا يستطعون الحصول عليه. فقالوا" إذا غلا القمح، مالوا حُصالَ"[١٣]. كان أول غلاء وقع بأهل الأندلس في **عصر الولاة** سنة (١٣١هـ/ ٧٤٨م)، واستمرت موجات الغلاء والجوع على الأندلس بسبب قحط أستمر خمس سنوات حتى جلى عنها أغلب الناس[١٤]؛ وكان نقص الغذاء يحدث أحياناً في بعض مناطق الأندلس دون غيرها، فعندما ضرب القحط والغلاء أغلب نواحي الأندلس سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٤م) **قبيل قيام الإمارة الأموية بعام**، ارتفعت أسعار السلع الغذائية لندرتها في الأسواق؛ وأستقبلت مدينة شذونة معظم السكان لما تميزت به من رخص أسعار منتجاتها الغذائية ولم تتأثر بالقحط، فكانت بلد زرع وزيتون وخيرات، فقامت "بميرتهم وتوفير غذائهم"[١٥].

وغلت أسعار القمح في مجاعة سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) أيام الأمير **عبد الرحمن بن الحكم الاوسط** لإستمرار القحط نتيجة عدم نزول الأمطار[١٦]، ومات الناس جوعاً وفقراً؛ بعدما بلغ " مُدي القمح في بعض الكور ثلاثين دينارًا"[١٧]. وهو سعر مبالغ فيه لو قارناه بأجر شخص من الطبقة المتوسطة الذي يبلغ راتبه في الشهر ما بين الدينارين والعشرة؛ نجد انه غير قادر على شراء قوته وأقل متطلباته هذا غير المتطلبات المعيشية الأخرى.

وتكرر غلاء الحبوب بسبب ندرته في مجاعة سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) أيام الأمير **محمد بن عبد الرحمن**، فلم يزرع في الأندلس حبه ولا رفعت"[١٨]، ونتج عن ذلك وفاة اعداد كبيرة من الناس لإنعدام الأقوات[١٩]. كما نقصت الأقوات وارتفعت الأسعار بعدما جفت الأراضي أيام الأمير **عبد الرحمن بن محمد (الناصر)** في سنة(٣٠٢هـ/ ٩١٤م) وشمل كافة أنحاء الأندلس، فقل ظهور الحنطة في الأسواق[٢٠]،وتطور الأمر بوقوع مجاعة في السنة التالية (٣٠٣هـ/ ٩١٥م) لتشمل سائر القواعد والثغور؛ فاشتد غلاء السلع الغذائية، وانخفض مستوى المعيشة للعامة، فكسدت السلع في الأسواق حتى عجز الناس عن الشراء، "وبلغ قفيز القمح بكيل سوق قرطبة ثلاثة دنانير درهم"[٢١] بما يعادل

أربعين درهمًا[٢٢] وفي منطقة الثغر الأعلى "انتهى قفيز القمح أثنى عشر دينار درهم فضة"[٢٣].

وجاءت الغزوات في بعض الأحيان لتُرمّم الحالة الاقتصادية بعدما عانى الناس في فترة المجاعات؛ وذلك لما تحصده من غنائم وسبي فزاد الرخاء ورخص الأسعار لأنها حققت عنصر الوفرة والإشباع لكثرة السلع الغذائية؛ حيث عمّ الخير والرخص على عوام الأندلس ولاسيما أهل الثغور بعد عودة الأمير **عبد الرحمن بن محمد**(الناصر) من غزوة مواش عام (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) فقد" أجتمع عند الناس من الأطعمة والخيرات ما عجزوا عن حَمْله، ولم يجدوا لها ثمناً تباع به؛ وكان القمح في العسكر ستَّة أَقْفِزة بدِرْهَم؛ فلا يوجد من يشتريه؛ فجمعت الأطعمة، وأدخلت النَّار إليها حتَّى احرقت عن آخرها"[٢٤]. وفي **خلافته** عمّ على الأندلس الرخاء ورخصت الأسعار، فكانت الفاكهة كالمباحة في الأسوق لا ثمن لها[٢٥].

وعانى سكان الأندلس مرة أخرى من الغلاء بعدما أمتنعت الأمطار وجفت الأراضي في أغلب النواحي سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) أيام الخليفة **الحكم المستنصر**، حتى نزل الغيث؛ فاستبشروا بالرحمة وشرعوا إلى الحراثة، وانخفضت الأسعار بعد علوها علوًا فادحًا ارهق به الناس وعجزوا عن شراء قوت يومهم[٢٦].

كما ارتفعت الأسعار بقرطبة أثر قحط وقع أيام حجابة **المنصور بن أبي عامر** حتى بلغ ربع الدقيق دينارين وهو ما يعد غلاء فاحش آنذاك، فضاقت بالناس المعيشة وجلا كثير منهم عن مواضعهم[٢٧]. وبعدما عان الناس ويل المجاعات سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م)، نزل الغيث آخر تلك السنة، "فحطت الأسعار وحي الناس وانتعشت البهائم والدواب"[٢٨]. كما غلت الأسعار في بعض أيام الحاجب المنصور، ونستدل على ذلك عندما حكى الوزير أحمد بن شهيد أنه أشترى لأبيه بعد عودته من ولايتي تدمير وبلنسية؛ ألفي مدي من القمح والشعير؛ حيث غلا سعر الطعام، وأصبح السعر بقرطبة سام جداً، وكانت نفقة أبيه رأس كل شهر سبعون مدياً من قمح، وعلف ثمانين دابة من شعير[٢٩]. فكان هذا وصف الوزير الذي يُعد من علية القوم، الذين تميزت أجورهم بإرتفاعها؛ فماذا عن أحوال باقي العوام؛ ويكشف لنا أن الأسعار زادت في قرطبة عكس تدمير وبلنسية؛ أيضاً من خلال وصفه وجدنا أن احتياج الفرد الواحد في الشهر يصل لـ٧٠ مدياً من

القمح، مما يجعلنا نقدر السعر الإجمالي الذي يحتاجة الفرد لشراء ما يكفية من القمح كل شهر في أوقات الغلاء؛ حسب ما ذكرته بعض المصادر؛ فنجد على سبيل المثال سعر مدي القمح وصل لـ٣٠ دينار في مجاعة سنة(٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) وهو أغلى سعر وصل له القمح، فنجد مثلًا ما يكفي الفرد الواحد في الشهر لشراء القمح فقط (٣٠*٧٠) ٢١٠٠دينار غير باقي الأسرة؛ وهو مبلغ يستحيل أن يوفره شخص من الطبقة المتوسطة. كما غلت أسعار السلع الغذائية أواخر الدولة العامرية وعاني الناس الفقر والحرمان[٣٠].

والجدير بالذكر أنه ورد في كتب الوثائق عقود تتحدث عن سلف الطعام في القرن الرابع الهجري؛ فكان العوام يكتبون عقود بنوع الطعام وكميته، ومنها استلف أحد العوام قفيزًا من القمح الطيب، وكان عليه ردّ نفس كمية الطعام ونوعه، وأباح الفقهاء ردّه بنوع مختلف مثل دنانير أو دراهم أو دواب، ويرده بعقد صلح، ولا يجوز رد شعير بدل القمح لا بد ان يكون نفس نوع الحبوب[٣١] وتدل تلك العقود على المستوى المعيشي لبعض العوام في تلك الفترة؛ كما ذكر ابن العطار سعر حقلين بقرطبة في وثيقة بيع لرجل يدعى محمد بن أحمد؛ وكان سعر "القفيز –من حساب سبعة آلاف وخمس مائة ذراع في تكسيره بالذراع الرشاشية– بعشرة دنانير دراهم دخل اربعين"، ولكن لا يتم العقد حتى يتم تحديد كل حقل من مبلغ الزرع[٣٢]. فبلغ قفيز الأرض الزراعية في القرن الرابع الهجري عشرة دنانير؛ ويحدد السعر حسب الزرع.

وتمكن الغلاء من سكان قرطبة أثناء **الفتنة البربرية** في سنة (٤٠١هـ/ ١٠١٠م)، وأصبح السعر كل يوم في ازدياد، ومما زاد الأمر تفاقمًا حصار البربر لهم ونهبهم لأراضيهم، وثرواتهم الحيوانية، وقطع الميرة عنهم فضلا عن انضمام أعداد كبيرة من أهل البوادي كلاجئين إلى قرطبة هروبًا من أذى البربر حتى أصبح عددهم أكبر من عدد السكان الأصليين[٣٣]، وتسببت زيادة السكان في عجز كبير في المؤن، فكان من الصعب إطعام هذه الأعداد الكبيرة مما أدى للغلاء وندرة الغذاء؛ أيضاً فسدت الأراضي الزراعية بالبادية بعد هروب أصحابها والتي تُعد مصدر الطعام والغذاء، بالإضافة لحصار البربر لهم لم يسمح بتحسين أحوالهم وأغلق عليهم كل سبل النجاة.

ويرجع السبب الكامن وراء غلاء الأسعار لكثرة المكوس، وذلك لأن قيمة المكس داخلة في المبيعات وأثمانها[٣٤]؛ لذا زادت موجات الغلاء في فترة الاضطرابات، وفي

فترة عجت بالمكوس والضرائب. ولجأ موظفو المالية إلى رفع المغارم والأسعار لإنقاذ خزانة الدولة من الإفلاس، فعلى سبيل المثال اشتكى رجال الدولة للخليفة **هشام المؤيد** في سنة (٤٠٢هـ/ ١٠١١م) من سوء الأحوال الاقتصادية وأصبحوا غير قادرين على تحمل الحصار، فلا يملكون الأموال وأثقلوا على رعاياهم بالمغارم، وأصبح السعر في غاية الغلاء[٣٥].

وفي أيام **عليّ بن حمود** في ظل اضطرابات الفتنة البربرية غلت أسعار الحبوب بشكل مفرط؛ وبلغ حساب كل مدي من القمح ستة دنانير، ومن الشعير ثلاثة دنانير في كورة جيان وما يليها عام (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م)[٣٦]. وأبتكر **ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور** نظاما جديدًا لأهل قرطبة بعد سقوط الخلافة الأموية سنة (٤٢٢هـ/ ١٠٣١م) ونكبتها، فأصلح هذا النظام الأحوال الاقتصادية، واستتب الأمن ورخصت الأسعار[٣٧].

وتبين سعر كراء الدابة عندما ذكر الونشريسي ان رجلًا اكترى دابة بنصف دينار[٣٨]؛ **وبذلك** ارتبطت الأسعار في الأندلس بالأحوال السياسية والاقتصادية ارتباطا وثيقًا، فعند حدوث أزمة طبيعية أو بشرية يصاحبها ارتفاع في أسعار المواد الغذائية مما يزيد الأمر سوءًا، وربما يرجع هذا إلى نقص الغذاء في الأسواق، فيزدحم الناس على شراء المؤن لتخزينها وتأمين أقواتهم فيزداد الطلب ويستغل التجار خوف الناس من الجوع، فيقوموا برفع الأسعار، ويضطر بعض الناس لشراء الأقوات مهما بلغ ثمنها، بينما يعجز أهل الفاقة عن الشراء[٣٩]، فقد افتقد العوام للمساواة الاجتماعية، ففي ظل أزمة الأسعار وارتفاع أسعار السلع الغذائية، كان أغلب العوام يتقاضون أجورًا زهيدة لم تكفل لهم لزوميات المعيشة[٤٠]، كما كان الغلاء سببًا في فقرهم؛ لذلك قالوا "الشِكيل تفقر"[٤١]. وزادت أيضاً الأسعار في المدن أكثر من البادية بسبب التزامات التجار بدفع الضرائب والتعريفات على البضائع، وكذلك مصاريف العمال، فكان يخصمها من سعر السلع فيتحملها المشتري، وكل ذلك أثر في السعر النهائي للمنتج[٤٢]؛ وكذلك دخلت مصاريف استصلاح الأراضي الزراعية نتيجة الحروب وتعرية التربة في سعر الحبوب والغذاء[٤٣].

أما في أوقات الاستقرار السياسي والاقتصادي يزداد الإنتاج الزراعي، ويزيد المعروض من السلع الغذائية بالأسواق ويقل الطلب عليها لوفرتها، فترخص الأسعار وتكون الحبوب متوفرة للجميع؛ وبرز دور المحتسب في الأسواق لتحديد السعر ومحاربة

الغلاء، فجعل وزن رغيف الخبز معلوم المقدار والثمن، فكان للربع من الدرهم رغيف بوزن معلوم، وكذلك للثُمن[٤٤]؛ كما أن الجوائح أيضاً كانت سبباً في رخص أسعار الحبوب والخضراوات والفواكه إذا أصابها عفن أو نقص مياه فإن ذلك يقلل من ثمنها[٤٥]، ويخسر الفلاح قيمتها.

٢. أسعار منتجات اللحوم والألبان والأسماك:

اهتم الفلاح الأندلسي بتربية المواشي مثل: الإبل، والأبقار، والخِراف، وانتفع بما تدرّه عليه من الألبان واللحوم[٤٦]، واستخدمها في حراثة الأرض؛ -والجدير بالذكر انه كان يمنع ذبح البهائم الصالحة للحراثة أو النسل[٤٧]- وكذلك استخدمها في التنقل حيث اعتمد سكان الأندلس ولا سيما سكان مدينة قرطبة على الدواب كالخيل والبغال والجمال في نقل أمتعتهم وأثقالهم إلى الأسواق سواء من آلات الطبخ والسقاية، وأرحاء طحن الغلال، وفي التجارة والحروب[٤٨].

وجلب الأندلسيون الدواب الفارة من البغال والخيول والماشية والأبقار، من جزيرة ميورقه (Mallorca)[٤٩] لجودتها، وسرعة تكاثرها، ولكثرة إنتاجها للحوم والألبان، فتميزت عن باقي البغال الأخرى، وتغلبت في حسنها على ما يُجلب من المراعي المشهورة في (أرمينيه والران) من بلاد الروم[٥٠]؛ وهى جزيرة للأمير **عبد الرحمن بن محمّد** قرب الفرنجة، وكانت تباع رخيصة في موطنها، لكثرة المراعى، وغزارة الإنتاج، ومن مميزاتها أيضاً انها معدومة الجوائح قليلة الآفة، ليس بها عاهة ولا وحش يؤذيهم فى سائمتهم، وحقق تُجار الأندلس أرباحا طائلة في بيع تلك البغال فيشترونها من موطنها الأصلي بالأسعار البسيطة، ويبيعونها بأعلى الأثمان زمن **الخلافة الأموية**، فبيعت بحوالي خمسمائة دينار (٥٠٠) واستخدمها الحكام في مواكبهم والتنقل بها؛ كما وصل سعرها ما بين المائة والمائتي دينار فأكثر، ويعود أرتفاع سعرها إلى ما وصفت به من حسن السير وسرعة المشى بل جمعت مع ذلك عظم الخلق وحسن الشية إلى اختلاف الألوان الصافية، والشعور الدهينة المشرقة، والصحّة على مرّ الأيّام مع الصبر على الكدّ والعسف[٥١]، ورغم غلائها كثر الطلب عليها من السلطان وأعوانه[٥٢]، وأكثر بعض الميسورين من سكان قرطبة من اقتناء تلك البغال فكانوا يتنقلون بها في الأسواق ويتفاخرون بركوبها، أما

الطبقة البسيطة من اصحاب الحرف والفقراء فكانوا يمشون على الأقدام[٥٣]. وذكر ابن سهل سعر بغل كان يباع في الأندلس بستين دينارا[٥٤]، وفروق السعر في الدواب واللحوم يأتي من تحديد وزنها ونوعها.

وتميزت بعض المدن الأندلس بغزارة إنتاجها للألبان واللحوم ورخص أسعارها؛ فقد عُرفت مدينة جيان برخص أسعارها، ومن أبرز منتجاتها اللحوم والعسل[٥٥]؛ كما تميزت مدينة شريش من كورة شذونة بصناعة الجبن وعمل المجبنات مثل القطايف التي توضع في العجين وتقلى بالزيت، "ويقول أهل الأندلس: من دخل شريش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم"؛ وكانت أسعارها معقولة، ومقبولة[٥٦]؛ واشتهرت أيضاً بتربيتها للخيول والبغال والأبقار[٥٧]؛ أما مرسية فكان بها خروف عُرف "بالخروف الراضع" وهو على قدر أمه في الوزن[٥٨] وتميزت مدينة إشبيلية بكثرة مواشيها وإنتاجها للألبان حتى قيل "وتدر الألبان على طيب مسارحها، ولو اقتصرت مسارح الأندلس عليها لوسعتهم"[٥٩]. وكما نعلم أن وفرة الإنتاج تقلل من الأسعار وتجعلها متاحة للجميع.

وارتبطت أسعار منتجات الألبان واللحوم بتوفر العلوفة من الشعير والحشائش اللازمة التي تعتمد عليها المواشي في غذائها، فندرتها تؤدي إلى غلاء أسعارها، بل ونفوقها في بعض الأحيان بعدما يعجز الفلاحون عن توفير أقواتها؛ ولذلك نجد العلوفة من ضمن الهدايا التي كان يصرفها الخليفة **الحكم المستنصر** لمواشي القبائل البربرية المواليه له ليخفف عنهم الأعباء المادية[٦٠]. وكذلك فعندما غلت الأسعار في بعض أيام الحاجب **المنصور محمد بن ابي عامر**، كما سبق وذكرنا أشتكى الوزير أحمد بن شهيد من غلاء أسعار الحبوب، وكان منها علف الشعير لثمانين دابة ملك لوالده[٦١].

فكانت الأضرار الاقتصادية تؤثر على كل من الإنسان والحيوان معاً؛ لذلك تزيد أسعار اللحوم ومنتجات الألبان أوقات الحروب والمجاعات؛ نتيجة قلة الإنتاج الزراعي؛ فقد غلت أسعار اللحوم والألبان، بسبب ندرة الحبوب وقحط الأراضي في الأندلس أيام الأمير **عبد الرحمن بن الحكم** في سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)، وسنة (٢٣٣هـ/ ٨٤٧م) حتى عجز الناس فيه عن الزراعة لندرة المياه؛ مما أهلك أغلب المواشي والحيوانات[٦٢]. كما عصف قحط سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) بأكثر الخلق من الإنسان والحيوان

في عهد الأمير **محمد بن عبد الرحمن** لانعدام الغذاء[٦٣]. ونستدل على ذلك من البغلة التي امتلكها أحد أعوان القاضي سليمان بن الأسود فـ"قد أضناها الجهد وغيرها الجوع"[٦٤].

وارتفعت أسعار الدابة الفارة المستخدمة في التنقل، أيام الحاجب **المظفر عبد الملك بن أبي عامر** وذلك بعدما تحسنت الأوضاع الاقتصادية للناس، وزادت ارزاقهم في أيامه فزاد الطلب على كل ما هو نفيس وغالٍ، وتنافس الغلمان، والجواري، والفتيان في اقتناء الأصول[٦٥]. فتحسن الأجور زاد من القدرة الشرائية، وزيادة الطلب، أدى إلى ارتفاع اسعار الدواب وغيرها من السلع الكمالية.

وعندما اجتمعت كل من سوء الأوضاع الطبيعية والبشرية في **الفتنة البربرية** غلت أسعار اللحوم ومنتجات الألبان كغيرها مثل باقي السلع الأخرى؛ وقلت المؤن والعلوفة فلجأ أهل قرطبة في سنة (٤٠١هـ/ ١٠١٠م) إلى ذبح ما لديهم من الأبقار والأغنام خشية نفوقها لعدم توفر الغذاء، واضطر الفقراء منهم إلى أكل ما نفق منها، وسد جوعهم بالميتة والدم[٦٦]. كما عجز البعض عن شراء اللحوم وكانت بالنسبة لدخولهم من الأطعمة صعبة المنال؛ حيث وصلت اسعار اللحوم الي الدرهم والدرهمين في القرن الرابع الهجري[٦٧].

والجدير بالذكر أن المحتسب كان له دور في توفير اللحوم بأسعار مناسبة؛ فكان حريصًا على توحيد الأسعار لعدم تفاوتها بين التُجار، فقام بتعليق أوراق التسعير على البضائع المعروضة في الأسواق، فكان اللحم عليه ورقة بسعره، فلا يتجرأ الجزار أن يبيع بأكثر مما حدد له المحتسب في الورقة[٦٨]. كما نظم البيع في الأسواق فمثلا لا بد من الفصل بين اللحم، والبطون وأن يُباع كل منه على حِدة لاختلاف أسعارهم، فكان سعر رطلين من اللحم بدرهم، وسعر ستة أرطال من البطون بدرهمين[٦٩]؛ وكان بعض الناس يشترون الأرطال اليسيرة من اللحم بين الدرهم والدرهمين[٧٠].

أما عن **أسعار الأسماك** فذكر أنها كانت تباع في عصر الخليفة **الحكم المستنصر بالله**؛ وعند حصر ما يباع بقرطبة من السمك المملح المسمى بـ"السردين"، المجلوب من الساحل، إنتهى البيع فيه في اليوم الواحد إلى عشرين ألف دينار دراهم[٧١]؛ وأشتهر وادي يانه بحيتانه- الأسماك- وهي من أطيب الأسماك[٧٢] وتميز بوفرة إنتاج الأسماك. **وبذلك**

كانت أسعار اللحوم في أوقات الرخص والرخاء مرتفعة الثمن؛ ويرجع ذلك لنفقات تربية المواشي، وتغذيتها؛ ولكنها امتنعت على المقتدر والفقير أوقات الغلاء لزيادة أسعارها بشكل مبالغ فيه، بسبب تأثرها بالعوامل الطبيعية والبشرية.

٣. أسعار الأدوية والأعشاب الطبية

أجتهد الأطباء في الأندلس في دراسة التركيبات من العقاقير الفعالة لعلاج الأمراض المختلفة، ولاسيما مع انتشار الأوبئة والطواعين التي كانت سبباً في تكثيف الدراسات والأبحاث في علم الأدوية والأعشاب للقضاء على تلك الأمراض المُميتة، وكانت تلك الأدوية في بعض الأحيان تُسعر من قبل مستكشفيها؛ والجدير بالذكر انه لا يُباع الشراب ولا المعجون ولا يركب دواء إلا من قبل حكيم ماهر، فلا يسمح بشراء ذلك من عطّار، فإنهم ربما يأخذون الثمن دون علم بالدواء ويضرون المريض(٧٣).

وفي عصر **الإمارة الأموية** اشتهر الطبيب يونس بن أحمد الحرَّاني ببراعته في الطب، وجاء من المشرق، واستقر بالأندلس أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط(٧٤)؛ وأصبح الطبيب الخاص بالأمير والمسؤول عن خزانة الطب ويعمل بها تركيب الأدوية وأخلاطها(٧٥)؛ فقد أدخل إِلَى الأندلس معجوناً كَانَ يبيع الشربة منه بخمسين ديناراً لعلاج أوجاع الجوف؛ وكسب بِهِ مالاً عظيماً؛ وأراد خمسة من الأطباء مثل حمدين بن أُبا، وجواد النصراني(٧٦) وغيرهما معرفة سر التركيبة، وجمعوا خمسين ديناراً، واشتروا سقية من ذَلِكَ الدواء، وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويكتب مَا تأدى إِلَيْهِ بحدسه، ثم اجتمعوا واتفقوا عَلَى مَا حدسوه وكتبوا ذَلِكَ. ثُمَّ نهضوا إِلَى يونس الحرَّاني، وقالوا له: " قد نفعك الله بهذا الدواء الَّذِي انفردت بِهِ ونحن أطباء اشترينا منك سقية وفعلنا كذا وكذا، وتأدي إلينا كذا وكذا، فإن يكن مَا تأدي إلينا حقاً فقد اصبنا وإلا فأشركنا فِي عمله، فقد انتفعت، فاستعرض كتابهم، وقال: مَا عديتم من أدويته دواء، لكن لَمْ تصيبوا تعديل أوزانه، وهو الدواء المعروف **"بالمغيث الكبير"**، فأشركهم فِي عمله، وعرف من حينئذ بالأندلس"(٧٧) وروى أبن جلجل هَذِهِ الحكاية بخط الخليفة الحكم المستنصر الأموي(٧٨). ويتبين من النص أنه باع الدواء للخاصة والعامة، ونجد أن سعر الدواء المعروف "بالمغيث الكبير" كان غلاؤه مبالغًا فيه، ويصعب على أحد من العوام الحصول عليه، بدليل أن الأطباء انفسهم تشاركوا في ثمنه لعمل دراستهم عليه، واكتشاف مكوناته؛ ايضاً لفت انتباه

الباحثة اسمه انه من الممكن ان يكون دواء صنع في وقت وباء منتشر؛ وربط بوتشيش بالفعل زيادة سعر الأدوية مع انتشار الأمراض والأوبئة، فقد استغل بعض الأطباء الظروف، وباعوا أدويتهم التي يقوموا بتصنيعها بأثمان خيالية[٧٩].

وكان للحراني" مجربات حسان في الطب، واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها[٨٠]، كما عُرف بذكائه في مجال الطب، فكان ملماً بالمصطلحات الطبية والعشبية، ويظهر ذلك عندما جاء إليه مجموعة من الدارسين والباحثين في الطب يسألوه عن دواء يعرف بـ "الثُّفّاء"، " فقيل له: عندك الثفاء؟ فقال: نعم، فقيل له: بكم زنة درهمين منه؟ قال: بعشرة دنانير" فاشتروا منه، وعندما تبين لهم أنه خردل؛ قالوا له إنهم يعرفونه "فقال: لهم لَمْ أبع منكم الدواء العقار، وإنما بعت تفسير الأسم"[٨١]. فقد استغل ذكاءه في الكسب، وبيع الأدوية.

وزاد الاهتمام بدراسة الأدوية في زمن **الخلافة الأموية،** فقد أنشأ الخليفة **عبد الرحمن الناصر** حديقة في مدينة قرطبة مخصصة لزراعة المزروعات الطبية والاعشاب؛ وأتى بها من مشارق الأرض ومغاربها، وأشرف عليها نخبة من العلماء المتخصصين في علم النبات[٨٢]. ويعدّ ذلك ضمن جهود الدولة في توفير الدواء والرعاية الطبية لرعيتها؛ كما ظهر عهد الخليفة الناصر العديد من الأطباء الذين ساهموا في تقديم الخدمات الطبية بالمجان؛ مثل الطبيب ابن الكتاني أَبُو الْوَلِيد بن الكتاني هُوَ أَبُو الْوَلِيد مُحَمَّد بن الْحُسَيْن فلم يكن يرغب فِي المَال وَلَا جمعه، وأنما أراد نفع الناس بعلمه، فكان محبوبًا من الْعَامَّة والخاصة لسخائه بِعِلْمِهِ[٨٣]. وقدّم الخليفة عبد الرحمن الناصر الرعاية الطبية لجيشه على نفقة الدولة، فكان الأطباء يرافقون الصوائف لتقديم الخدمات العلاجية اللازم للمصابين والجرحى، فقد رافق طبيبه ابن أم البنين جيوشه في معظم الغزوات[٨٤].

كما شارك أطباء **الخليفة الحكم المستنصر** في علاج الفقراء بالمجان، وتبرعوا لهم بالأدوية مثل: الطبيب أحمد الحراني[٨٥]؛ ومن العوامل التي أدت إلى ارتفاع سعر الأدوية والعقاقير، هو صعوبة استخراجها في بعض الأحيان؛ فمن عجائب سكان الأندلس أنهم كانوا يستخرجون إحدى الأدوية من حيوان بحري يسمى الجندبادستر، ويُصنع الدواء من خصيتيه، ويُعد هذا الدواء من الأدوية الرفيعة، التي لها منافع كثيرة، لعلاج العلل الباردة[٨٦]. **وبذلك** ارتفعت اسعار بعض الأدوية حسب طبيعة المرض وانتشاره ولا سيما

أوقات الأوبئة، ورغم ذلك وفرت الدولة العلاج بالمجان للمرضى من الفقراء والمحتاجين، كما ساهم بعض الأطباء في تقديم الخدمات الطبية، ولم يبخلوا بعلمهم ودراستهم.

ثانيًا: اسعار السلع النسيجية وأدوات الزينة:

١. أسعار الملابس والأكسِيَة بأنوعها.

ارتبطت أسعار الملابس والأكسِيَة والمفروشات في الأندلس بنوع النسيج وجودته، وإتقان صنعه وحياكته؛ وعلمنا فيما سبق ذكره في الجزء الخاص بالصناعة بتطور الأيدي العاملة الأندلسية في الصناعات النسيجية ولا سيما الحريرية منها؛ حيث بلغت درجة عالية من الإتقان والجودة، وفضّل الخلفاء الأُمويين الصناعة المحلية عن المجلوبة إليهم من الشرق الإسلامي[٨٧]، فبرع الأندلسيون في حياكة الملابس القطنية والحريرية والكتانية والصوفية؛ ولاقت الصناعات النسيجية من أقمشة وألبسة وبسط وسجاد وحصر رواجاً كبيراً في الأسواق الأندلسية، وكانت لها أسواق خاصة كسوق الكتان[٨٨]، وسوق الصوافين، والحرارين بقرطبة[٨٩]، وكانت تباع الثياب المنسوجة من الكتان بأثمان غالية فى مدينة بلنسية[٩٠].

وتخصصت بعض المدن الأندلسية فى حياكة أنواع مختلفة من الملابس والمفروشات، واشارت المصادر إلى أسعارها؛ فقد اختصت ألمرية ومالقة ومرسية بالوشي المذهب الذي يتعجب من حسن صنعه أهل المشرق إذا رأوا منه شيئًا[٩١]، وفى مرسية تعمل البسط التي يغالى فى ثمنها بالمشرق[٩٢]، وانفردت ألمرية بصناعة الديباج، يقول الزهري: "كان يُصنع الديباج المحكم الصنعة مثل المدبجات المعروفة بالبغداديات، وثياب السندس الأبيض، وهو ديباج أبيض كله لا يخفى على أحد من صناعته شيء والثياب الخلدي، والحرير كان على أكمل وجه ويصنع بها كل شيء حسن من الاثاث وجميع الأشياء، وأهلها جميعهم رجالاً ونساءً صُناع بأيديهم، وأكثر صناعة نسائهم الغزل الذي يقارب الحرير في سومه، وأكثر صناعة رجالهم الحياكة"[٩٣]، وكان يباع الرطل من الحرير بمدينة جيان بسعر خمسة عشر درهماً[٩٤]، فقد اشتهرت جيان برخص أسعارها، فمن أقوال العوام: "امدح البلدان واسكن في جيان"[٩٥] ونظرًا لوفرة إنتاج المنسوجات في أسواق الأندلس تميزت بعض

أنواعها بأسعارها الرخيصة[٩٦]؛ بينما بيعت تلك المنسوجات بأسعار عالية في الأسواق الخارجية. وكان يصنع في غرناطة وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة[٩٧]، أما في مرسية يصنع الأسرّة المرصعة والحصر[٩٨].

ويُعد الأمير **عبد الرحمن الأوسط** هو أول من فخم الملك، واتخذ الطراز[٩٩]، وبدأ الناس في ولايته بالاهتمام بالأزياء والتأنق في الزي والتماس مظاهر الأبهة والفخامة في ملابسهم[١٠٠].

وتنقل كتب التراجم والطبقات سعر نوع من الكساء أيام **الأمير عبد الله بن محمد؛** فعندما أراد قاضي الجماعة بقرطبة محمد بن سلمة الكلابيِّ شراء كساءً بركانٍ، طلب ذلك من أحد أعوانه الذين قام بإرسال ابنه عبد الله بن قاسم إلى سوق البزازين لشرائه، وكان سعر الكساء أربعة وعشرين ديناراً ونصف ديناراً، وجلبه إلى والده فإستحسنه، ثم سار به إلى القاضي، فقال له: "بكم هذا الكساءُ؟ فقال له يقع عليك بعشرةِ دنانير. فسَبَقَ إلى القاضي أنه ثمنُه؛ فأخرجَ إليه عشرةَ دنانيرَ" وعندما علم القاضي بأنه خفض له من سعر الكساء أمر باسترجاع أمواله؛ حيث قال: "إنما ظننتُ أن ثمنه عشرةُ دنانير كما أعطيتُ؛ فإن كان ثمنه أكثر من ذلك فلا حاجة لي أن أتحامَلَ على الرجل في ماله"[١٠١]. ويعتبر سعره مرتفع الثمن لا يقوى على شراءه سوى الطبقات العليا ذات الأجور المرتفعة والميسورين من العوام.

وتحسنت الأحوال الاقتصادية في **فترة الخلافة الأموية** عما كانت عليه عصر الإمارة فتمتعت الأندلس بالرخاء والثراء، وازدادت ثرواتها وأرزاقها حتي قيل بعض الأمثال الدالة على ذلك؛ مثل: "من صبر على جوع بلاد ينال من رخائها"[١٠٢]، وكثر الطلب في أسواق قرطبة على الثياب الفخمة؛ وهذا يدل على رفاهية أغلب العوام وقدرتهم على شرائها، ويصف ابن حوقل أحوال العوام قائلاً: "كانت واسعة الحال بحسن الجدّة وكثرة المال والتصرّف فى وجوه التنعّم بجيّد الثياب والكسى من ليّن الكتّان وجيّد الخزّ والقزّ"[١٠٣]، فبعدما كان العوام يعانون من الفوضى والفتن؛ استطاع الخليفة عبد الرحمن الناصر أن يوحد صفوفهم وينهض بالبلاد في كافة جوانبها الاقتصادية، وتبدل أحوال بني أمية، وسكنوا القصور، ولبسوا الثياب القيمة عالية الجودة حتى قيل "من بني أمية يرى النعمة..."[١٠٤]، واحتكر ملوك بني أمية لأنفسهم نوع من الصوف يجمع في شهر شباط من

مدينة شنترين، فمنع السلطان من حمله إلى البلدان؛ وكان يأتي من حيوان بحري يسمى **"ابو قلمون"** يحتك بحجارة على شاطئ البحر فيقع منه وبر في لين الخزّ لونه لون الذهب وهو عزيز قليل؛ فيجمع وتنسج منه ثياب تتلون في اليوم ألوانًا؛ وبلغ الثوب عشرة آلاف دينار[١٠٥]؛ ويقال" تزيد قيمة الثوب على ألف دينار لعزّته وحسنه"[١٠٦]، وتجد الباحثة ان ثمن الثوب مبلغ فيه؛ وعرف هذا النوع من الصوف "بصوف البحر" وكان ضمن هدايا الخليفة عبد الرحمن الناصر لموسى بن أبي العافية سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)[١٠٧]؛ كما أهدى المنصور محمد بن ابي عامر واحد وعشرون كساء من صوف البحر لبعض قوامس النصارى الداخلين في طاعته، وعدّت من الهدايا الثمينة[١٠٨]. فقد صُنع بالأندلس أجود أنواع الصوف وأحسنه في فترة الخلافة الأموية[١٠٩] وتميزت منسوجاته بجودتها المرتفعة، وسعرها المرتفع لحسنها ورقتها، ونافست مثيلاتها في الأسواق المحلية والإقليمية[١١٠]؛ واستغل الخلفاء الأمويين المرجان المستخرج من غرب البحر المتوسط من بعض المحارات ثنائية الصدف؛ وصنعوا منه منسوجات غالية الثمن، وهدايا للخلفاء وكانت تصل هذه الملابس في الأسواق إلى أرقام ضخمة؛ فقد تصل إلى عشرة آلاف دينار؛ وكان تصدير تلك الصناعات بدون إذن يُعد من الأعمال غير المشروعة[١١١].

وبرع الأندلسيون أيضًا في صبغ الأقمشة أيام الخلافة الأموية، وصبغوا اللبود - الأقمشة- المغربيّة المرتفعة الثمينة والحرير، وما يؤثرونه من ألوان الخزّ والقزّ ويجلب منها الديباج، ولم يساويهم فى أعمال لبودهم أحد على وجه الأرض، كما صنعوا لسلاطينهم لبود ثلاثينيّة يباع اللبد منها بالخمسين والستّين ديناراً غير أنّه قد جعل عروضها خمسة وستّة أشبار فهى من محاسن الفرش[١١٢]. كما برعوا في حياكة الملابس الكتانية، وصدّروها للخارج، وكانت تستعمل من قبل العوام والسلطان، وزاد الطلب عليها في أسواق الاندلس لإتقانها ورقتها، ورخص أسعارها[١١٣]. وتميزت كل مدينة في الأندلس ببراعتها في حياكة نوع معين من من الثياب والمفروشات؛ فكانت تُباع الحلَل الرفيعة القدر الكثيرة الأثمان بإلبيرة[١١٤]، وعرف حصن بكيران بصناعة ثياب أبيض من أرقى الثياب، ويباع بأغلى الأثمان، ويُعمر الثوب منها بالسنين، فهو من أبدع الثياب جودة ورقة فلا يفرق بينه وبين الكاغد -الورق- في الدقة والبياض[١١٥].

وسمت أسعار المفروشات والأقنية أيام الحاجب **المظفر عبد الملك بن أبي عامر** بعدما

تحسنت الأوضاع المعيشة للناس، وتنافس خاصته على اقتناء كل نفيس[١١٦]. فتحسن الوضع الاقتصادي يزيد من القدرة الشرائية على شراء السلع الأكثر جودة، ويؤدي ذلك لتنافس الأسواق في توفير الأفضل دون النظر للسعر؛ لذا زادت اسعار تلك السلع. وظهر سعر كساء منسوج من الفرو المحكم في قضية عُرضت على الفقيه أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي (ت: ٤٠١هـ/ ١٠١٠م) لطفلة كانت ترتديه؛ - وتطالب والدتها اعتراف أبيها بنسبها- وكان ثمنه عشرة دراهم أيام **المنصور محمد بن أبي عامر**[١١٧]؛ وكانت الثياب من السلع التي يستأجرها بعض العوام في القرن الرابع الهجري، وتبين ذلك من العقود المذكورة في كتب الوثائق[١١٨].

وفي أواخر الدولة الأموية زادت تفاخر الطبقة العليا من رجال السلطان وأهل خدمته بأزيائهم الفاخرة غالية الثمن، فكانوا يتباهون بها أمام أهل المملكة، وطبقات المجتمع، وعندما تولى الحجابة **شنجول عبد الرحمن بن عبد الملك بن عامر** عام (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)، أنكى برجال المملكة وأمرهم "بطرح قلانسهم الطوال المرقَّشة الملوّنة وكانت على قديم الدهر تيجانهم التي يباهون بها طبقات الرعية، ويباهون بها أهل المملكة وأمرهم بالأنتقال عنها الي العمائم ضربة وعدهم على التفريط في ذلك بالعقوبة فاستعان كثير منهم بجيرانهم من البربر وإخوانهم حتى لبسوها على أكرة حال واشد مشقة"[١١٩]. وفي **الفتنة البربرية** غلت أسعار الألبسة والمنسوجات وتأثرت أيضًا بالظروف السياسية وأحوال السوق، فلجأ التجار إلى الاحتكار أوقات الفتن، وأرتفعت أسعار الحرير والمنسوجان بشكل عام[١٢٠]. والجدير بالذكر أن الفقهاء حرموا ارتداء وبيع ثياب الحرير التي هي من زي الرجال والذهب المغزول مثل القلانس والوشي، وأباحوا استخدام الفضة[١٢١] فقد شاع استخدام الذهب في النسيج مما زاد من قيمته. وكان يصل سعر الثوب في القرن الرابع الهجري إلى دينار واحد؛ حسب ما ورد في احد كب النوازل عن رجل كان عليه دين في ثوب ثمنه دينار، وطعام ثمنه دينار[١٢٢]. **وبذلك** تنوعت الملابس في الأندلس واختلفت أسعارها باختلاف خامتها؛ وأنفرد الحكام والطبقة الخاصة باقتناء أرقى الملابس والأقمشة والتي امتنع أغلبها عن العوام؛ ولجودة الملابس والأقمشة ودقة صنعها كان معظمها مرتفع الثمن؛ ويتراوح ثمنها بين العشرة دراهم، والعشرة والعشرين دينارًا في الأسواق وربما كانت أقل؛ بينما وصلت أسعارها للحكام بين

الخمسين والستين دينارًا وصولًا إلى الألف دينار للثوب الواحد.

أ. أسعار العطور والحُلي وأدوات الزينة:

اهتم الأندلسيون بحُسن المظهر ونظافة البدن، فكانوا يتطيبون بأرقى أنواع العطور، وتتزين نسائهن بمختلف أنواع الحُلي وأدوات الزينة. وساهمت الطبيعة الأندلسية في توفير أذكى أنواع العطور من العود والعنبر، والسنبل، والبرباريس، والقسط، والجنطايانا، والمّر، ونافسوا عطور الهند في ذكاء عطره، وصدروا منها إلى جميع الآفاق[١٢٣].

ووجد بالأندلس عطور مرتفعة الثمن؛ فكان يخرج من جزيرة سطين الزبد النفيس المصمّغ الطرفين؛ كما وجد بجبال قلعة أيوب المرّ الطيّب، وأطيب كهرباء الأرض بشذونة فالدرهم منها يعدل دراهم من المجلوبة من المشرق[١٢٤]؛ فقد ارتفع سعرها، وأكثر العطور التي اشتهرت بها الأندلس هما: الزعفران والعنبر[١٢٥]. وكان يصنع للعطور قوارير خاصة محكمة الصنعة[١٢٦]. وتأثرت أسعار العطور بالاستقرار السياسي كباقي السلع والمنتجات؛ فقد كانت سوق العطارين ضمن أسواق قرطبة التي مُحيت في هيج الربض على يد الامير **الحكم بن هشام** عام (٢٠٢هـ/ ٨١٧م)[١٢٧]، وكان سوق العطارين أيضًا ضمن الأسواق التي أكلتها النار في الحريق بقرطبة سنة (٣٢٤هـ/ ٩٣٥م) عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[١٢٨]. ومن البدهي أن ترتفع اسعار العطور بعدما دُمر سوقًا كاملاً للعطارين في تلك الحدثين، ولا سيما أن أسواق قرطبة تعتبر من الأسواق المركزية التي يصبُ بها أغلب السلع والمنتجات.

وتزين نساء الأندلس بمختلف أنواع الزينة، مثل: تكحيل العيون، والتخضُّب بالحناء، وارتداء أفضل الملابس، والتحلي بالذهب وخاصة في الأعياد[١٢٩]؛ وذكر الونشريسي بعض من أدوات الزينة التي كانت تستخدمها النساء، منها: المكاحل، والمراود الغالية المستخدمة في الاكتحال، والأمشاط، والأمرية، والأنعلة، والقباقب، وخرز بعضها بخيوط الذهب والفضة، فقد صاغ أحد الشيوخ لابنته مكحلة من فضة، وقال: "غلبتني على ذلك أمها"[١٣٠]. فكما نعلم مال فقهاء الأندلس إلى الزهد والبعد عن الإسراف في المعيشة؛ والدليل على ذلك عندما زار الفقيه سعيد بن حسان الصائغ (ت:٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) منزل الفقيه يحيى بن يحيى، رأى نعل زوجة يحيى متواجد عند

البيت "مفصصة بالدر والياقوت. كانت من المياسير فلما رآهما سعيد أنكر ذلك جداً. ووبخه، قال له: هذا من السرف الذي يسأل عنه"[١٣١]؛ فاستخدام معدني الذهب والفضة في أدوات الزينة رفع من سعرها.

واستطاعت الطبقة الوسطى اقتناء أدوات من الذهب والفضة؛ فكان ذلك منتشرًا كثيرًا بين طبقات النساء، وكلا على حسب مقدرتهن[١٣٢]؛ أما المياسر من الفئات العُليا أدخلوا النفائس من الدُر والياقوت في أدواتهم فمن البدهي أن تكون أثمانها باهظة.

والجدير بالذكر أن مساحيق الزينة في المغرب والأندلس تعرف باسم "الطلاء" ومن أشهر ما قام بالدراسة والتعمق في تلك الصناعة هو إسماعيل بن يوسف الطلاء المنجم، وتعلم صناعة الطلاء في العراق، وكان كثير التجارب حتى برز في تلك الحرفة وصنع الدهانات والعقاقير المناسبة لوجوه النساء، وجاء الأندلس بعدما اتهم ظلمًا بسك عمله مزيفة اثناء وجوده بالمغرب، وأدخل صناعة الطلاء إلى الاندلس أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر، وارتزق من بيعها بعيدا عن الاتصال بالبلاط الأموي[١٣٣]، ولم يذكر أسعار تلك المساحيق إلا انها كانت لها ثمن كغيرها من السلع.

أما عن الحُلي والمجوهرات فقد انجذبت الطبقة العليا لاقتناء النفائس وإهدائها إلى نسائهم؛ كما ارتدت الطبقة الوسطى الحُلي في المناسبات السعيدة، كالأعراس والحفلات والأعياد؛ ويظهر لنا ثمن عقد إحدى جواري الأمير **هشام بن عبد الرحمن** يقدر ثمنها بثلاثة آلاف دينار[١٣٤]؛ ووصل سعر بعض الجواهر أيام الأمير **عبد الرحمن الأوسط** إلى مائة ألف دينار[١٣٥]، ويعود ذلك إلي زيادة طلب الأمراء لإقتناء النفائس "وفي أيامه دخل الأندلس نفيس الوطاء وغرائب الأشياء؛ وسيق ذلك إليه من بغداد وغيرها"، ولا سيما بعد مقتل محمد الأمين بن هارون الرشيد وانتهاب ملكه؛ حيث سيق كل النفائس والغرائب من الجوهر والمتاع إلى الاندلس[١٣٦].

واشترى **المنصور محمد بن ابي عامر** من أحد تجار الجوهر القادمين من المشرق الكثير من الجواهر النفيسة والأحجار الكريمة، و"أخذ المنصور من ذلك ما استحسنه، ودفع إلى الجوهري التاجر صرته، وكانت قطعة يمانية"[١٣٧]. فقد بالغت نساء بني أمية في احراز الأحجار الكريمة واللآلئ النفيسة وأفخر أنواع الحُلي؛ ويرجع الاهتمام بالحُلي في

الأندلس إلى توفر الكثير من الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، مثل الذهب الأحمر بنهر شنيل بغرناطة، وليس على الأرض أطيب منه، وكان هذا الذهب يُباع مِثقاله زائداً على جميع الذهب بالرَّبُع والخُمُس(١٣٨).

ومن أشهر أنواع الحُلي الأندلسية الخواتم بفص أو بدون، والعقود والأقراط التي تحلي الأذن والجبهة، والأساور، والخلاخيل، والتيجان، والدلايات الذهبية المرصعة، وكانت محلات الصاغة تتركز في مدينتين هما قرطبة وإشبيلية؛ ويشير ابن حزم إلى مهارة الصياغ الذين يميزون بدقة بين الذهب الخالص والذهب المُشرب بالفضة(١٣٩)؛ وكان اللؤلؤ من الحُلي الباهظ الثمن، أمتلكها النساء والرجال، فيذكر ابن العطار ان أحد ابناء الملوك في قرطبة كان يمتلك لؤلؤة قيمتها ألف دينار(١٤٠).

ودخل العاج في صناعة الحُلي وهو من المواد الثمينة والنفيسة، وأبرز الأمثلة على الحُلي العاجية علبة عاجية مرصعة بالأحجار الكريمة صُنعت خصيصا لجواري الخلفاء، وزوجاتهم لصيانة حليهن وعطرهن؛ فقد صنع صندوقان من العاج بأمر الخليفة الحكم المستنصر عام (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) للسيدة "صبح"(١٤١).

وزادت اسعار الحُلي أيام أيام الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر بعدما تحسنت أوضاع خاصته، فقد زاد الطلب على كل ما هو نفيس مما ادى إلى ارتفاع أسعارها(١٤٢)؛ وفي القرن الرابع الهجري ظهر في عقود ان الحُلي من الأشياء التي من الممكن كرائها -استئجارها- بين العوام؛ فكانت المرأة من العوام تكتب عقد كراء لإحدى النساء بجميع حُليها أو جزء منها مثل إسورتين من ذهب أو فضة لوقت معلوم(١٤٣). ويعود ذلك لغلاء الحُلي على بعض النساء، واهتمامهن بالمظاهر في الأعياد والمناسبات فمن يصعب عليها شراؤه تقوم باستئجاره.

وبذلك عُدت الحلي والعطور وأدوات الزينة من السلع النفيسة اختلفت أسعارها حسب اختلاف انواعها وموازينها.

النتائج:

- كان الغالب على الأندلس رخص الأسعار، ووفرة السلع والمنتجات في الأسواق، أما الغلاء فكان يحدث نتيجة أزمات اقتصادية ناتجه عن عوامل طبيعية وبشرية؛ وكانت أكثر السلع تأثراً هي المنتجات الغذائية من الحبوب والفواكه والزيوت، واللحوم، والألبان حيث وصلت أسعارهم إلى مبالغ خيالية أوقات الشدة والمجاعات ومات كثير من العوام.
- اختلفت أسعار نفس السلعة بين المدن المصنعة لها والمدن الأخرى؛ فكانت تباع في المدن المنتجة بأسعار رخيصة لوفرتها؛ بينما بيعت في المناطق الأخرى بأسعار مرتفعة وسمي ذلك بحوالة السوق.
- صنعت الأدوية فى الأندلس من الأعشاب الطبيعة على يد بعض الأطباء، وبالغ بعضهم في تسعير الدواء ولا سيما أوقات الأمراض والأوبئة، كما تبرع الكثير من الأطباء بالأدوية للعامة غير القادرين على تحمل تكاليفها، وقدموا لهم الخدمات الطبية اللازمة.
- برع الأمويون في صناعة الملابس وانتشرت مصانعها داخل مدن الأندلس، وبيعت الملابس بأسعار رخيصة في الداخل وأسعار مرتفعة في الخارج ليحقق التجار الربح منها وسمى ذلك بحوالة السوق، كما احتكر حكام بني أمية بعض أنواع الأقمشة لصناعة أزياء الخلافة ووصل سعر الثوب بها لألف دينار؛ وعشرة آلاف دينار.
- اهتم الأندلسيون بحسن المظهر ونظافة البدن والتطيب بأرقى العطور، وصنعوا العطور المختلفة ومنها عطور مرتفعة الثمن نافسوا بها عطور الهند.

الهوامش:

(١) الزهري: كتاب جغرافية، ت محمد حاج صادق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد)، ص٨٠.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١١٤.

(٣) الزجالي: أمثال العوام، ق٢، ص٨.(مثال رقم ٢٢)

(٤) إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الإقطاع، ص١٠٩. "وانتشر في أغلب المناطق مثل "باجه" (BEJA) و"أبذه UBEDA"، و"أستجه ACIJA"، و"تطيله TUDELA"، و"شنترين SANTAREM"، غير أن طليطلة TOLEDO أنفردت بإنتاج القمح الجيد. البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا، عبد الرحمن الحجي، بيروت، (١٩٦٨م)، ص٨٨؛ المقرى: نفح الطيب، ج١، ص١٤٣. "وانتشر أيضا بلورقه LORCA التي تعنى باللاتينية "الزرع الخصيب". الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٧٢.

(٥) الادريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٧٢-٥٧٣.

(٦) نفس المصدر، ج٢، ص٥٦٨.

(٧) نفس المصدر، ج٢، ص٥٥٤.

(٨) الزهري: كتاب جغرافية، ص١٠٢.

(٩) نفس المصدر ص١٠٠.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٦.

(١١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٤١.

(١٢) مجهول: تاريخ الأندلس، ص٤٣.

(١٣) الزجالي: أمثال العوام، ق٢، ص٩.(مثال رقم ٢٤)

(١٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٠١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٣٨.

(١٥) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص٦٤.

(١٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٨١.

(١٧) ابن حيان: المقتبس من أنباء الأندلس، (١٩٩٤م)، ج١، ص٢٢٥؛ (٢٠٠٣م)ج٢، ص١٣٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٧٠.

(١٨) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠٠.

(١٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١٠٢.

(٢٠) ابن حيان: المقتبس(١٩٧٩م)، ج٥، ص١٠٣-١٠٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ١٢٤؛ ابن عذاري: البيان، ج٢، ص١٦٦.

(٢١) ابن حيان: المقتبس(١٩٧٩م)، ج٥، ص١٠٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٩٨؛ السامرائي وآخرون: تاريخ العرب، ص٤٦٤.

(٢٢) ابن حيان: المقتبس(١٩٧٩م)، ج٥، ص١٠٩-١١٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١٦٨.

(٢٣) ابن حيان: المقتبسأ(١٩٧٩م)، ج٥، ١٢٤؛ ابن عذاري: البيان، ج٢، ص١٦٦. (علمًا بإن الدرهم هو العملة الرئيسية في الأندلس في عصر الإمارة، ويتداولها الناس مقام الدينار، لذلك عرفت بالدنانير الدراهم، وحدد سعر الدرهم بحوالي ستين فلسًا من العملات النحاسية، وبعد إعلان الخلافة الأموية، أصبح التعامل النقدي معتمدًا على الذهب، وضربت الدنانير كعملات رئيسية وأصبحت الدراهم كعملات مساعدة؛ حيث تراوح وزن الدينار حوالي (٦ ,٣جم و٥جم). عاطف منصور: النقود الإسلامية، ص٨٧-٨٨.

(٢٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١٧٩-١٨٠.

(٢٥) ابن حوقل: صورة الارض، ص١١٤.

(٢٦) ابن حيان: المقتبس، (١٩٦٥م)، ج٤، ص١٤٥.

(٢٧) محمد البيلي: الجوائح في الأندلس، ص٢٦٢.

(٢٨) ابن حيان: المقتبس، (١٩٦٥م)، ج٤، ص١٤٥؛ ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص١١٥.

(٢٩) ابن بسام: الذخيرة، ق١، مج١، ص١٩٨-١٩٩.

(٣٠) ابن بسام: الذخيرة، ق١، مج١، ص٦٠.

(٣١) ابن العطار: كتاب الوثائق والسجلات، ص ص٤٤٧-٤٥٠.

(٣٢) نفس المصدر، ص ٢٠.

(٣٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص١٠٢-١٠٦؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص١١٠.

(٣٤) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٣٥) ابن عذاري: البيان، ج٣، ص١٠٩.

(٣٦) ابن بسام: الذخيرة، ق١، مج١، ص١٢٠.

(٣٧) تعليق المحقق محمود مكي من كتاب ابن حيان: المقتبس، (١٩٩٤م)، ج١، ص٣٢.

(٣٨) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب، ج٦، ص٢٩٨.

(٣٩) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٣٧٦؛ كونستيل: التجارة والتُجار في الأندلس، ص٢٠٩-٢١٠.

(٤٠) "مثل: الأجر درهمين والبقل من اين "الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، ق١، ص٢٣٧. (رقم ١٨٤)

(٤١) الزجالي: المصدر السابق، ص٢٦٤.(رقم٣٤٨)

(٤٢) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٤٥٥؛ كونستيل: التجارة والتجار، ٢١٠.

(٤٣) يقول ابن خلدون: "وقد تدخل قيمة الأقوات قيمة ما يعرض عليها من المكوس والمغارم للسّلطان في الأسواق وباب الحفر والحياة في منافع وصولها عن البيوعات لما يمسّهم. وبذلك كانت الأسعار في الأمصار أغلى من الأسعار في البادية إذ المكوس والمغارم والفرائض قليلة لديهم أو معدومة. وكثرتها في الأنصار لا سيّما في آخر الدّولة وقد تدخل أيضا في قيمة الأقوات قيمة علاجها في الفلح ويحافظ على ذلك في أسعارها كما وقع بالأندلس لهذا العهد. وذلك أنّهم لمّا ألجأهم النّصارى إلى سيف البحر وبلاده المتوعّرة الخبيثة الزّارعة النّكدة النّبات وملكوا عليهم الأرض الزّاكية والبلد الطّيب فاحتاجوا إلى علاج المزارع والفدن لإصلاح نباتها وفلحها وكان ذلك العلاج بأعمال ذات قيم وموادّ من الزّبل وغيره لها مؤنة وصارت في فلحهم نفقات لها خطر فاعتبروها في سعرهم. واختصّ قطر الأندلس بالغلاء منذ اضطرّهم النّصارى إلى هذا المعمور بالإسلام مع سواحلها لأجل ذلك. ويحسب النّاس إذا سمعوا بغلاء الأسعار في قطرهم أنّها لقلّة الأقوات والحبوب في أرضهم وليس كذلك فهم أكثر أهل المعمور فلحا فيما علمناه وأقومهم عليه وقلّ أن يخلو منهم سلطان أو سوقة عن فدّان أو مزرعة أو فلح إلّا قليلا من أهل الصّناعات والمهن أو الطّراء على الوطن من الغزاة المجاهدين. ولهذا يختصّهم السّلطان في عطائهم بالعولة وهي أقواتهم وعلوفاتهم من الزّرع. وإنّما السّبب في غلاء سعر الحبوب عندهم ما ذكرناه" ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٤٥٥.

(٤٤) السقطي: كتاب في آداب الحسبة، ص٣٤؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢١٨-٢١٩.

(٤٥) ابن العطار: كتاب الوثائق والسجلات، ص٣٧٩.

(٤٦) عريب بن سعد: تقويم قرطبة، ص١٠٠، إسماعيل ابن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، (الرباط، ١٩٧٢م)، ص٢٣-٢٤.

(٤٧) ابن عبدون: رسالة في القضاء ، ص٤٤.

(٤٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٤؛ أحمد مختار العبادي: صور من حياة الحرب، ص٧٠.

(٤٩) ميورقة: جزيرة في شرق الأندلس، في البحر الأبيض المتوسط، وتشكل مع جزيرتي منورقة Menorca ويابسة Ibiza مايعرف في الجغرافيا الأندلسية بـ" الجزائر الشرقية" أو جزر البليار؛ وفتحها المسلمون عام (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م). البكري: جغرافية الأندلس، ص٦٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٦-٢٤٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٦٧.

(٥٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١٤؛ الحموي: المصدر السابق، ص٢٥، ٢٦٤.

(٥١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١٤.
(٥٢) نفس المصدر، ص١١٤-١١٥.
(٥٣) نفس المصدر، ص١١٥.
(٥٤) ابن سهل: الأحكام الكبرى، ص٤٢٣.
(٥٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٢.
(٥٦) الادريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٧٢-٥٧٣؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص١٨٤.
(٥٧) محمد عبده حتامله: أيبريا قبل مجيء العرب المسلمين، ص٨٣.
(٥٨) الزهري: كتاب جغرافية، ص١٠٠.
(٥٩) العذري: نصوص عن الأندلس، ص٩٦؛ حتاملة: المرجع السابق، ص٨٣.
(٦٠) ابن حيان: المقتبس، (١٩٦٥م)، ج٤، ص١٣٥-١٣٦.
(٦١) ابن بسام: الذخيرة، ق١، مج١، ص١٩٨-١٩٩.
(٦٢) ابن حيان: المقتبس، (١٩٩٤م) ج١، ص١٤٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٨٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٤-٩٥.
(٦٣) ابن قوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠٠، ابن عذاري: المصدر السابق، ج٢، ص١٠٢.
(٦٤) الخشني: قضاة قرطبة، ص١١٨.
(٦٥) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ج٢، ص٨٠-٨١.
(٦٦) ابن عذاري: البيان، ج٣، ص١٠٦.
(٦٧) الونشريسي: المعيار المعرب، ج٦، ص٤١٤.
(٦٨) السقطي: كتاب في آداب الحسبة، ص٣٤؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢١٨-٢١٩.
(٦٩) يحيى بن عمر: احكام السوق، ص٨٥.
(٧٠) ابن عبد الرؤوف: في آداب الحسبة، ص٩٣.
(٧١) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ص٩٨.
(٧٢) الزهري: كتاب جغرافية، ص٩٧.
(٧٣) ابن عبدون: رسالة في القضاء، ص٤٧.
(٧٤) ذكر ابن جلجل وأبن أبي أصيبعة ان الحراني دخل الأندلس في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، خلاف ما ذكر ابن قوطية وابن حيان بأنه كان الطبيب الخاص بالأمير عبد الرحمن الأوسط في أحداث سنة (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م). ابن قوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٩١؛ ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص٩٤، ابن حيان: المقتبس(١٩٩٤م)، ج١، ص١٥٠، ١٥٤-١٥٥؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص١١٤(هامش رقم ١)؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٨٦.

(٧٥) ابن حيان: المقتبس(١٩٩٤م)، ج١، ص١٥٥.

(٧٦) برع في الطب أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، وينسب إليه اللعوق ودواء مكون من أدوية مختلفة على حسب الحاجة ، ممزوجة بالسكر والعسل. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص٩٣.

(٧٧) ابن جلجل: طبقات الاطباء، ص٩٤- ٩٥؛ القفطي: أخبار العلماء، ص٢٩٢؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٨٦.

(٧٨) ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص٩٥؛ القفطي: أخبار العلماء، ص٢٩٢؛ أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٤٨٦.

(٧٩) بوتشيش: أثر الاقطاع، ص١٤٦.

(٨٠) ابن صاعد: طبقات الأطباء، ص٨٠-٨١.

(٨١) ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص٩٥؛ القفطي: أخبار العلماء، ص٢٩٢.

(٨٢) عادل محمد علي حسين: علم النبات في الأندلس، ص٨٨.

(٨٣) ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص١٠٩؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٩١.

(٨٤) ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص١٠٣.

(٨٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٨٧.

(٨٦) استخرجوا دواء من حيوانٌ في بحر الروم، ولا يحتاج منه إلاّ إلى خصاه، فيخرج الحيوان من البحر في البر، فيؤخذ وتقطع خصاه، ويطلق، فربّما عرض للقناصين مرّةً أخرى، فإذا أحسّ بهم وخشي أن لا يفوتهم استلقى على ظهره وفرج بين فخذيه ليرى موضع خصييه خالياً، فإذا رآه القناصون كذلك تركوه. المقري: نفح الطيب، ج١، ص١٩٨-١٩٩.

(٨٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١١٤؛ ابن حيُّون: المجالس والمسايرات، ص١٨٠.

(٨٨) ابن حيان: المقتبس، (١٩٧٩م)، ج٥، ص٣٨٣.

(٨٩) نفس المصدر والصفحة.

(٩٠) الزهري: كتاب جغرافية، ص١٠٢.

(٩١) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٠٢.

(٩٢) نفس المصدر، ج١، ص٢٠٢.

(٩٣) ابن الخطيب: أعمال الاعلام، ج٢، ص٣١.

(٩٤) ابن رشد: فتاوى ابن رشد، ج١، ص٣٣١.

(٩٥) الزجالي: امثال العوام، ص١٠٥، (مثل رقم ٤٦٥).

(٩٦) محمد عطاالله سالم الخليفات: التجارة في الاندلس(١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، (٢٠٠٤م)، ص ٥٢.

(٩٧) المقري: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٢.

(٩٨) نفس المصدر والصفحة.

(٩٩) ابن حيان: المقتبس، (٢٠٠٣م)، ج٢، ص٢٩٠؛ ابن عذراي: البيان، ج٢، ص٩١؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ج٢، ص٢١؛ ؛ سحر عبد العزيز سالم: "ملابس الرجال في الأندلس في العصر الأسلامي" بحوث ندوة الأندلس الدرس والتاريخ، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، تقديم د. عبد الله التركي ود. فتحي أبو عيانه، دار المعرفة الجامعية، (الأسكندرية، ١٩٩٤م)، ص ٢٤٩.

(١٠٠) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١٤٠؛ مجهول: تاريخ الاندلس، ص١٨٦.

(١٠١) الخشني: قضاة قرطبة، ص١٣٩-١٤٠.

(١٠٢) أبو بكر محمد بن عاصم القيسي الغرناطي: حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تعليق: أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة ، ٢٠٠٩م)، ص٨٧.

(١٠٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١٣

(١٠٤) ابن عاصم: حدائق الأزهار، ص٨٧.

(١٠٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ص٢٤١-٢٤٠؛

(106) Veiga (G. T.): Observaciones Sobre El Comercio En Al- Andalus, p. 124-125

(١٠٧) الاصطخري: المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت،٢٠٠٤م) ص٤٢؛ سحر سالم: ملابس الرجال، ص٢٥٠.

(١٠٨) ابن حيان: المقتبس، (١٩٧٩م)، ج٥، ص٣٨٨-٣٨٩؛ سحر سالم: المرجع السابق، ص٢٥٠.

(١٠٩) ابن عذاري: البيان، ج٢ص٢٩٧-٢٩٨؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٤١٦؛ سحر سالم: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(١١٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١١٤.

(١١١) نفس المصدر والصفحة.

(112) Veiga (G. T.): op. cit, p.124-125.

(١١٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ج١، ص١١٤.

(١١٤) نفس المصدر، ج١، ص١١٤.

(١١٥) ابن غالب : فرحة الأنفس، ص ٢٨٤.

(١١٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٥٧.

(١١٧) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ج٢، ص٨٠-٨١.

(١١٨) " جاءت للفقيه امرأة معها بنية تطلب فرضها من أبيها، والرجل ينكر أن تكون ابنته، فلم يزل به يعظه، ويخوفه، ويستلطفه، ولا تنفعه رأفة فيه، وكانت عادته الصبر في مثل هذا؛ الى أن أخذ أبو عمر الطفلة، وكانت حسنة الصورة، عليها فروة جديدة فأجلسها في حجره، وجعل يمسح عليها، ويثني على حسنها، ويترصد غفلة الرجل، الى أن رآه مطرقاً غافلاً فقال: حتى فروها مشاكل لها، أحسن في شرائه أخلف الله له، ثم قال له مستعجلاً بكم بالله اشتريته؟ فقال – من غير روية –: بعشرة دراهم فقال: أحسنت قم فأفرض لابنتك بأقل ما يلزمك كذا. فخجل الرجل وأذعن. توفي أبو عمر رحمه الله أول انبعاث الفتنة البربرية بقرطبة، في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعماية فجأة. ويقال إن سبب موته ما جرى على أصحابه، زعماء قرطبة بني ذكوان عند نكبتهم، وتسييرهم عن الأندلس. عياض: ترتيب المدرك، ج٧، ص١٣٠"؛ محمد عطاالله سالم الخليفات: التجارة في الاندس، ص ٥٢.

(١١٩) ابن العطار: كتاب الوثائق والسجلات، ص ١٩٨.

(١٢٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص٤٨.

(١٢١) بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص٢١١.

(١٢٢) ابن سهل: الأحكام الكبرى، ص٣٤٨.

(١٢٣) الونشريسي: المعيار، ج٦، ص٥٣.

(١٢٤) البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٩٦.

(١٢٥) نفس المصدر، ج٢، ص٨٩٦.

(١٢٦) المقري: نفح الطيب، ج١، ص١٩٩.

(١٢٧) السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ج٢، ص١٤٩.

(١٢٨) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب ج٢، ص٧٦؛ العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣٣٢.

(١٢٩) ابن حيان: المقتبس، (١٩٧٩م)، ج٥، ص٣٨٣.

(١٣٠) رواية عبد الحميد: المرأة في المجتمع الاندلسي، ص٨٥.

(١٣١) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب، ج٢، ص٥٠٢.

(١٣٢) عياض: ترتيب المدارك، ج٤، ص١١٣.

(١٣٣) رواية عبد الحميد: المرجع السابق، ص٨٥- ٨٦.

(١٣٤) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٢٤١ (رقم١٨٠)؛ رواية عبد الحميد: المرأة فى المجتمع الأندلسي، ص٨٥- ٨٦.

(١٣٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٦٧-٦٨؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١٢٣-١٢٤؛ مجهول: تاريخ الاندلس، ص١٧٣-١٧٤.

(١٣٦) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٤٨؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١٣٩؛ مجهول: تاريخ الاندلس، ص١٨٥؛ السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافةج٢، ص١٤٤.

(١٣٧) ابن عذاري: المصدر السابق، ج٢، ص٩١؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ج٢، ص٢١.

(١٣٨) ابن عذاري: المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٢-٢٩٣.

(١٣٩) الزهري: كتاب جغرافية، ص٩٥- ٩٦.

(١٤٠) راوية: المرجع السابق، ص٨٩.

(١٤١) ابن العطار: الوثائق والسجلات، ص٣٣٨.

(١٤٢) السيد سالم: قرطبة، ج٢، ص١٣٢-١٣٣؛ راوية: المرأة، ص٨٩- ٩٠.

(١٤٣) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ج٢، ص٨٠-٨١.

(١٤٤) ابن العطار: كتاب الوثائق والسجلات، ص ص٤٤٧-٤٥٠.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

ابن الأبار، محمد بن عبد الله: الحلة السيراء، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (١٩٨٥م).

ابن الأثير، أبو الحسن علي: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

الإدريسي، أحمد بن محمد:نزهة المشتاق، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ).

الأصطخري، أبو اسحاق إبراهيم:المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٤م).

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد: عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، (دار مكتبة الحياة، بيروت).

ابن بسام، ابو الحسن:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، القسم الأول، المجلد الأول.

ابن جلجل، أبي داوود سليمان: طبقات الاطباء والحكماء (ويليه تاريخ الاطباء والفلاسفة تأليف اسحاق بن حنين)، ت فؤاد سيد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)

الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، عدد الأجزاء: ٧.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

_____، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الأكبر تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

ابن الخطيب، لسان الدين: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٢٥٨هـ)، الجزء الثاني.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد: صورة الأرض، (دار صادر، بيروت، ١٩٣٨ م) جزءان.

ابن حيان، أبو مروان بن خلف القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، الجزء الأول.

_____، من كتاب المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، الجزء الثاني.

_____، المقتبس في تاريخ الأندلس، تحقيق:إسماعيل العربي، (منشورات دار الافاق الجديدة، المغرب، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، الجزء الثالث.

_____، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن على الحجي، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م) الجزء الرابع.

_____، المقتبس، تحقيق: شالميتا وكورنيطي وم.صبح وغيرهما، (المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد ١٩٧٩م)، الجزء الخامس.

الحميري، محمد: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، (دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

ابن أبي زرع، أبو الحسن على: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م)

الزهري، أبو عبد الله محمد: كتاب الجغرافية، ت محمد حاج صادق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد).

ابن سهل، أبي الأصبغ عيسى: الأعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، ت نورة محمد عبد العزيز، (القاهرة، ١٩٩٥م).

الأصطخري، أبو اسحاق إبراهيم: المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م).

ابن عبدون، محمد: رسالة في القضاء والحسبة، ضمن ثلاثة رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م).

ابن عذاري، أبو عبد الله: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س كولان وليفي بروفنسال، (دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

ابن العطار، محمد: كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق ونشر ب.شالميتا وج. كورينطي، المعهد الاسباني العربي للثقافة، (مدريد، ١٩٨٣م).

القفطي؛ جمال الدين: إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

ابن القوطية، أبو بكر: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

المقدسي، محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مدبولي، ط٣، القاهرة، ١٩٩١/ ١٤١١هـ.

المقري، شهاب الدين: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس وفضائلها وصفاتها، تحقيق: لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م

الونشريسي، أبو العباس: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، اخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.

ثانيًا: المراجع العربية:

بوتشيش، ابراهيم: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (٢٥٠هـ/ ٣١٦هـ).